

الرسالة

قال ا - جل ثناؤه - : " إِنَّ السَّادِّينَ يُبَايِعُونَكَ إِزْمًا يُبَايِعُونَ اللَّهَ . يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِزْمًا يَنْزِكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِهُ اللَّهُ فسنؤتيه أجراً عظيماً (10) " [الفتح] .

وقال : " مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (80) " [النساء] . فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ بَايَعَتَهُمْ رَسُولَهُ بِيَعْتُهُ وَكَذَلِكَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ طَاعَتَهُمْ طَاعَتُهُ . وقال : " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ نَفْسِهِمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) " [النساء] .

[ص 83] نزلت هذه الآية فيما بلغنا - وإعلم - في رجل خاصم " الزُّبَيْر " في أرضٍ ففضى النبي بها " للزبير " .

وهذا القضاء سنة من رسول الله لا حُكْمٌ منصوص في القرآن . والقرآن يدل - وإعلم - على ما وصفتُ لأنه لو كان قضاءً بالقرآن كان حُكْمًا منصوصًا بكتاب الله وأشبهه أن يكونوا إذا لم يُسَلِّموا لحكم كتاب الله نصًّا غير مُشْكِلٍ الأمر أنَّهُمْ ليسوا بِمُؤْمِنِينَ إذا رَدُّوا حكم التنزيل إذا لم يسلموا له . وقال تبارك وتعالى : " لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُّعَاءِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ . قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا [ص 84] فَلَا يَحْذَرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) " [النور]